

الأغاني

عُجِدَ إِمَامٌ مِنْ أُمَّتِهِمْ وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ مَزَاجٌ بَيْتَيْنِ بَيْتَيْنِ يَقْرَأُونَ بِهِ فِي صَلَاتِهِمْ قَالَ وَكَانَ لَهُ صَاحِبٌ يُقَالُ لَهُ حَرِيثٌ عَلَى مَذْهَبِهِ وَلَهُ يَقُولُ بَشَارٌ حِينَ مَاتَ حَمَادٌ عَجِدُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْزِيَةِ لَهُ .

(بَكَى حُرَيْثٌ فَوْقَ رِجْلَيْهِ بِتَعْزِيَةٍ ... مَاتَ ابْنُ نَهْدِيَةَ وَقَدْ كَانَا شَرِيكَينِ) .

(تَفَاعَوْضًا حِينَ شَابَا فِي نَسَائِهِمَا ... وَحَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ) .

(أَمْسَى حُرَيْثٌ بِمَا سَدَّيْ لَهُ غَيْرًا ... كَرَكَبَ اثْنَيْنِ يَرْجُو قُوَّةَ اثْنَيْنِ) .

(حَتَّى إِذَا أَخَذَا فِي غَيْرِ وَجْهِهِمَا ... تَفَرَّقَا وَهُوَ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ) .

يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ فِي عِبَادَةِ اثْنَيْنِ فَتَفَرَّقَ وَبَقِيَ بَيْنَهُمَا حَائِرًا قَالَ وَفِي حَمَادٍ يَقُولُ بَشَارٌ أَيْضًا وَيُنَسِّبُهُ إِلَى أَنَّهُ ابْنُ نَهْيَا .

(يَا بِنَ نَهْدِيَةَ رَأْسُ عَلِيٍّ ثَقِيلٌ ... وَاحْتِمَالُ الرَّؤُوسِ خَطْبٌ جَلِيلٌ) .

(أُدْعِ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ الْأَثْنَيْنِ ... فَإِنَّنِي بِوَاحِدٍ مَشْغُولٌ) .

(يَا بِنَ نَهْدِيَةَ بَرِئْتُ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ ... جَهَارًا وَذَلِكَ مِنْنِي قَلِيلٌ) .

قَالَ فَأَشَاعَ حَمَادٌ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِبَشَارٍ فِي النَّاسِ وَجَعَلَ فِيهَا مَكَانَ فَإِنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولٍ فَإِنِّي عَنْ وَاحِدٍ مَشْغُولٍ لِيُصَحَّ عَلَيْهِ الزَّنْدَقَةُ وَالْكَفْرُ بِاللَّهِ تَعَالَى فَمَا زَالَتِ الْأَبْيَاتُ تَدُورُ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَشَارٍ فَاضْطَرَبَ مِنْهَا وَتَغَيَّرَ وَجَزَعُ وَقَالَ اشْطَبَ ابْنُ الزَّانِيَةِ بَدْمِي وَاللَّهِ مَا قَلَّتْ إِلَّا فَإِنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولٍ فَغَيْرَهَا حَتَّى شَهَرَنِي فِي النَّاسِ بِمَا يَهْلِكُنِي